ثم دخلت سنة سبعين ومائة

ذكر ما جرى للهادي في خلع الرشيد

كان الهادي قد جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر، وكان سبب[1] ذلك: أن الهادي لما عزم على خلعه ذكره لقواده، فأجابه إليه يزيد بن مزيد الشيباني، وعبد الله بن مالك، وعلي بن عيسى، وغيرهم، فخلعوا هارون، وبايعوا لجعفر، ووضعوا الشيعة، فتكلموا في ذلك، وتنقصوا الرشيد في مجلس الجماعة، وقالوا: لا نرضى به، وصعب أمرهم، وأمر الهادي أن لا يسار بين يدي هارون بالحربة، فاجتنبه الناس وتركوا[2] السلام [عليه].

وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادي، فقيل للهادي: ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده، فبعث إليه وتهدده ورماه بالكفر، ثم إنه استدعاه ليلة، فخاف وأوصى وتحنَّط وحضر/ عنده، فقال له: يا يحيى ما لي ولك؟ قال: ما يكون من العبد إلى مولاه إلا طاعته، فقال[3]: لم تدخل بيني وبين أخي وتفسده عليَّ؟ فقال: من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيّرني المهدي معه، ثم أمرتني أنت بالقيام بأمره، فانتهيت إلى أمرك، فسكن غضبه[1]/.

ج٥ ١/٢٧

ج٥ ٧٧/ط

وقد كان هارون [الرشيد] طاب نفساً بالخلع فمنعه يحيى عنه، فلما أحضره الهادي وقال له في ذلك، قال[4] يحيى: يا أمير المؤمنين! إنك إن حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم أيمانهم، وإن تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده، كان ذلك أوكد

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٠٧، ٢٠٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٣٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٤٢، ٣٤٣) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٥) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: السبب في.
(2) في المخطوطة: قالوا.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: فقال.

للبيعة. قال: صدقت، وسكت عنه. فعاد أولئك الذين بايعوه من القوّاد والشيعة، فحملوه على معاودة الرشيد [بالخلع] فأحضر يحيى وحبسه، فكتب إليه: إن[1] عندي نصيحة، فأحضره، فقال له: يا أمير المؤمنين، أرأيت[2] إن كان الأمر الذي لا تبلغه، ونسأل الله أن يعدمنا[3] قبله ـ يعني موت الهادي ـ أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر ـ وهو لم يبلغ الحنث[4] ـ أو يرضون به لصلاتهم، وحجهم، وغزوهم؟ قال: ما أظن ذلك! قال: يا أمير المؤمنين! أفتأمن أن يسمو إليها أكابر أهلك مثل فلان[5]، ويطمع فيها غيرهم، فتخرج من ولد أبيك؟ والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدي لأخيك، [6]لقد كان ينبغي أن تعقده[6] أنت له، فكيف بأن تحله عنه وقد عقده المهدي [له]؟ ولكني أرى أن تقر الأمر على أخيك، فإذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد، فخلع نفسه له وبايعه، فقبل قوله وقال: نبهتني على أمر لم أتنبّه له وأطلقه.

ثم إن أولئك القوّاد[7] عاودوا القول فيه، فأرسل الهادي إلى الرشيد في ذلك وضيّق عليه، فقال له يحيى: استأذنه في الصيد، فإذا خرجت فأبعد ودافع الأيام. ففعل ذلك وأذن له، فمضى إلى قصر [بني] مقاتل فقام[8] أربعين يوماً، فأنكر الهادي أمره وخافه، فكتب[9] إليه بالعود، فتعلل عليه فأظهر الهادي شتمه، وبسط مواليه وقوّاده [10]فيه ألسنتهم[10](١).

فلما طال الأمر عاد الرشيد، وقد كان الهادي في أول خلافته جلس، وعنده نفر من قوّاده وعنده الرشيد، وهو ينظر إليه، ثم قال له: يا هارون، كأني بك وأنت تحدّث نفسك بتمام الرؤيا، ودون ذلك خرط القتاد، فقال له هارون: يا موسى، إنك إن تجبرت وضعت، وإن تواضعت رفعت، وإن ظلمت قتلت، وإن أنصفت سلمت، وإني لأرجو أن يفضي[11] الأمر إليّ، فأنصف من[12] ظلمت، وأصل من قطعت، وأجعل أولادك أعلى من أولادي، وأزوجهم بناتي، وأبلغ ما تحب من حق الإمام المهدي.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٠٩، ٢١٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٤٣).

---

(1) في المخطوطة: ليت.
(2) في المخطوطة: أن رأيت.
(3) في المخطوطة: تعدمنا.
(4) في المخطوطة: الحلم.
(5) في المخطوطة: فلان وفلان.
(6-6) في المخطوطة: وكان ينبغي لك ان تقعده.
(7) في المخطوطة: القرار.
(8) في المخطوطة: فأقام.
(9) في المخطوطة: وكتب.
(10-10) في المخطوطة: ألسنتهم فيه.
(11) في المخطوطة: يقضي.
(12) في المخطوطة: ما.

فقال له الهادي: ذلك الظن بك يا أبا جعفر، ادن مني! فدنا منه، فقبّل[1] يده، ثم أراد العود إلى مكانه، فقال: [لا] والشيخ الجليل والملك النبيل ـ أعني المنصور ـ لا جلست إلا معي، فأجلسه[2] في صدر مجلسه، ثم أمر أن يحمل إليه ألف ألف دينار، وأن يحمل إليه نصف الخراج، [وقال لإبراهيم الحراني: أعرض عليه ما في الخزائن من مالنا وما أخذ من أهل بيت اللعنة ـ يعني بني أمية ـ] فليأخذ منه ما أراد. ففعل ذلك فقام عنه، وسئل الرشيد عن الرؤيا، فقال: قال المهدي رأيت في منامي كأني دفعت إلى موسى [قضيباً] وإلى هارون قضيباً، فأورق من قضيب موسى أعلاه، وأورق قضيب هارون من أوّله إلى آخره، فعبّرت لهما[3] أنهما يملكان معاً، فأما موسى فتقل أيامه، وأما هارون فيبلغ آخر ما عاش خليفة، وتكون أيامه أحسن أيام، ودهره أحسن دهر، فكان[4] كذلك[1].

وذكر أن الهادي خرج إلى حديثة الموصل، فمرض بها واشتد مرضه، فانصرف وكتب إلى [جميع] عماله شرقاً وغرباً بالقدوم عليه، فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفراً، وتآمروا في قتل يحيى بن خالد، وقالوا: إن صار الأمر إليه قتلنا وعزموا على ذلك، ثم قالوا: لعل الهادي يفيق فما عذرنا عنده؟ فأمسكوا.

ولما اشتد مرض الهادي أرسلت الخيزران إلى يحيى تأمره[5] بالاستعداد، فأحضر يحيى كتاباً[6]، فكتبوا الكتب من الرشيد إلى العمال بوفاة الهادي وأنه قد ولاهم ما كان ويكون، فلما مات الهادي سيّرت الكتب[2]/ .

ج٥ / ٧٨/ط

وقيل: إن يحيى كان محبوساً، وكان الهادي قد عزم على قتله تلك الليلة، وأن هرثمة بن أعين هو الذي أقعد الرشيد على ما سنذكره[7]، ولما مات الهادي قالت الخيزران: قد كنا نتحدث أنه يموت في هذه الليلة خليفة، ويملك خليفة، ويولد خليفة، فمات الهادي،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١١، ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٤) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٣٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٤) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(1) في المخطوطة: وقبل.
(2) في المخطوطة: فأجلسه معه.
(3) في المخطوطة: له.
(4) في المخطوطة: وكان.
(5) في المخطوطة: يأمره.
(6) في المخطوطة: الكتاب.
(7) في المخطوطة: نذكره.

وولي الرشيد، وولد المأمون، وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن[1] الأوزاعي. وكان موت الهادي بعيساباذ[1].

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي الهادي موسى بن المهدي محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في شهر ربيع الأول، واختلف في سبب وفاته فقيل: كان سببها قرحة كانت في جوفه، وقيل: مرض بحديثة الموصل وعاد مريضاً فتوفي، على ما نذكره إن شاء الله [تعالى]، وقيل: إن وفاته كانت من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله[2].

ج٥ ٢٧/ب وكان سبب/ أمرها بذلك: أنه لما ولي الخلافة كانت تستبد بالأمور دونه، وتسلك به مسلك المهدي؛ حتى مضى أربعة أشهر فانثال الناس إلى بابها، وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها، فكلمته يوماً في أمر لم يجد إلى إجابتها إليه سبيلاً، فقالت: لا بد من إجابتي إليه، فإنني قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك، فغضب الهادي وقال: ويلي[2] على ابن الفاعلة! قد علمت أنه صاحبها، والله لا قضيتها لك! قالت: إذاً والله لا أسألك حاجة أبداً. قال: لا أبالي والله. [3]فغضبت وقامت[3] مغضبة، فقال: مكانك والله، وإلا أنا نفيٌّ من قرابتي من رسول الله ﷺ، لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوّادي وخاصتي لأضربن عنقه، ولأقبضن[4] ماله، ما هذه المواكب التي تغدو وتروح إلى بابك؟ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ إياك! وإياك! لا تفتحي بابك لمسلم ولا ذمي. فانصرفت وهي لا تعقل، فلم تنطق عنده بعدها، ثم إنه قال لأصحابه: أيما خير أنا أم أنتم، وأمي أم أمهاتكم؟ قالوا: بل أنت وأمك خير. قال: فأيكم يحب أن يتحدث

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١٢، ٢١٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٤) (١٠/ ٥٨٦) مختصراً، وذكره ابن المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٤٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٠٥)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٢) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣١٨)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٣٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٥) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: من.

(2) في المخطوطة: ويل.

(3-3) في المخطوطة: وغضبت فقامت.

(4) في المخطوطة: لأقبض.

الرجال بخبر أمه، فيقال: فعلت أم فلان، وصنعت؟ قالوا: لا نحب ذلك. قال: فما بالكم[1] تأتون أمي، فتتحدثون بحديثها؟ فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها، ثم بعث بأرز وقال: قد استطبتها، فكلي منها، فقيل لها: أمسكي حتى تنظري، فجاؤوا بكلب [2]فأطعموه، فسقط[2] لحمه لوقته، فأرسل إليها: كيف رأيت الأرز؟ قالت: طيباً. قال: ما أكلت منها[3] ولو[4] أكلت [منها] لاسترحت منك، متى أفلح خليفة له أم!

وقيل: كان سبب أمرها بذلك: أن الهادي لما جد في خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد، فوضعت جواريها عليه لما مرض، فقتلنه[5] بالغم والجلوس على وجهه، فمات، فأرسلت إلى يحيى بن خالد تعلمه بموته[1].

ذكر وفاته[6] ومبلغ سنه وصفته وأولاده

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من[7] ربيع الأول، وقيل: لأربع عشرة خلت من ربيع الأول، وقيل: لست عشرة منه، [قيل]: وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر، وقيل: كانت أربعة عشر شهراً، وكان عمره ستاً وعشرين سنة، وقيل: ثلاثاً وعشرين سنة وصلّى عليه الرشيد.

وكانت كنيته: أبا محمد وأمّه الخيزران أم ولد، ودفن بعيساباذ الكبرى في بستانه، وكان طويلاً جسيماً، أبيض، مشرباً حمرة، وكان بشفّته العليا نقص وتقلّص، وكان/ المهدي قد وكّل به خادماً يقول له: موسى أطبق، فيضم شفّته، فلقب: موسى أطبق. ج٥/٧٩ط

وكان له من الأولاد تسعة: سبعة ذكور، وابنتان، فمن الذكور: جعفر ـ وهو الذي كان يريد البيعة له ـ والعباس، وعبد الله، وإسحاق، وإسماعيل، وسليمان، وموسى بن موسى الأعمى، كلهم لأمهات أولاد، والابنتان[8]: أم عيسى كانت عند المأمون، وأم العباس، وكانت تلقب: نونة[2].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٠٦، ٢٠٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٣٤، ٣٣٥) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٣) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٣٧، ٣٣٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٦).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١٣، ٢١٤)، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٥)

(1) في المخطوطة: بالكم.
(2-2) في المخطوطة: واطعموه منها فتساقط.
(3) في المخطوطة: منه.
(4) في المخطوطة: لا.
(5) في المخطوطة: فقتله.
(6) في المخطوطة: وقت وفاته.
(7) في المخطوطة: من شهر.
(8) في المخطوطة: الأبنتين.

ذكر بعض سيرته

تأخر الهادي عن المظالم ثلاثة أيام، فقال له الحراني: يا أمير المؤمنين! إن العامّة لا تحتمل[1] هذا، فقال لعلي بن صالح: ائذن للناس عليَّ [2]الجفلى لا النقرى[2][(١)]، فخرج من عنده ولم يفهم قوله، ولم يجسر[3] على مراجعته، فأحضر[4] أعرابياً فسأله عن ذلك، فقال: الجفلى أن تأذن لعامة الناس، فأذن لهم، فدخل الناس عن آخرهم ونظر في أمورهم إلى الليل، فلما تقوّض المجلس قال له علي بن صالح ما جرى له، وسأله مجازاة الأعرابي، فأمر له بمائة ألف درهم، فقال[5] علي: يا أمير المؤمنين! إنه أعرابي ويغنيه عشرة آلاف، فقال: يا علي، أجود أنا وتبخل أنت! وقيل: خرج [يوماً] إلى عيادة أمه الخيزران ـ وكانت مريضة ـ فقال له عمر بن ربيع[6]: يا أمير المؤمنين! ألا أدلّك على ما هو أنفع لك من هذا؟ تنظر في المظالم، فرجع إلى دار المظالم، وأذن للناس، وأرسل إلى أمه يتعرّف أخبارها[(٢)].

وقيل: كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدي، قال: فكان المهدي يأمرني بضرب ندماء[7] الهادي ومغنيه، وحبسهم صيانة له عنهم، فكنت أفعل، وكان الهادي يرسل إليَّ بالتخفيف عنهم [8]ولا[8] أفعل، فلما ولي الهادي أيقنت بالتلف، فاستحضرني يوماً فدخلت إليه متحنطاً متكفناً ـ وهو على كرسي والسيف والنطع[(٣)] بين يديه ـ فسلمت، فقال: لا سلم الله عليك! أتذكر يوم بعثت إليك في أمر الحراني وضربه فلم تجبني؟ وفي فلان وفلان، [9]فعدد ندماءه[9] فلم تلتفت إلى قولي؟ فقلت[10]: نعم! أفتأذن في ذكر الحجة[11]؟ قال: نعم. قلت/ : نشدتك الله أيسرك أنك وليتني ما ولاني المهدي وأمرتني بما أمر فبعث إلي

ج٥/١/٢٨

مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٤، ٥٨٥)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٣٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٣٤).

(١) دعاهم الجفلى: أي دعاهم بجماعتهم، والنقري: الدعوة الخاصة، والجفالة: الجماعة من الناس.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١٥، ٢١٦).

(٣) النطع: من الأدم.

---

(1) في المخطوطة: تحمل.

(2-2) في المخطوطة: بالجفلى لا بالنقرى.

(3) في المخطوطة: يقدم.

(4) في المخطوطة: وأحضر.

(5) في المخطوطة: فقال له.

(6) في المخطوطة: بزيع.

(7) في المخطوطة: بدماء.

(8-8) في المخطوطة: فلا.

(9-9) في المخطوطة: وعدد ندماءها.

(10) في المخطوطة: قلت.

(11) في المخطوطة: حجته.

بعض بنيك بما يخالف أمرك، فاتبعت أمره وخالفت أمرك؟ قال: لا. قلت: فكذلك أنا لك وكذا كنت لأبيك، فاستدناني فقبلت يده، ثم أمر لي بالخلع وقال: وليتك ما كنت تتولاه، فامض راشداً! فصرت إلى منزلي مفكراً في أمري وأمره، وقلت: حدث يشرب، والقوم الذين عصيته في أمرهم ندماؤه[1]، ووزراؤه، وكتابه، فكأني[2] بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه.

قال: فإني لجالس، وعندي بنية لي، والكانون بين يدي، ورقاق أشطره بكامخ[١] [وأسخنه] [3]وأطعم[3] الصبية، [وآكل]، وإذا بوقع الحوافر، فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها، ولكثرة الضوضاء، فقلت: هذا ما كنت أخافه، وإذا الباب قد فتح، وإذا الخدم قد دخلوا، وإذا الهادي في وسطهم على دابته، فلما رأيته وثبت [عن مجلسي] فقبّلت[4] يده ورجله، وحافر دابّته، فقال لي: يا عبد الله! إني فكّرت في أمرك فقلت: يسبق إلى [5]وهمك أنني[5] إذا شربت وحولي أعداؤك، أزالوا حسن رأيي فيك، فيقلقك ذلك، فصرت إلى منزلك لأونسك، وأعلمك أن ما كان عندي لك من الحقد قد زال، فهات وأطعمني مما[6] كنت تأكل لتعلم أني قد تحرّمت بطعامك فيزول خوفك. فأدنيت إليه من ذلك الرقاق[7] والكامخ[٢]، فأكل، ثم قال: هاتوا الزلة التي أزللتها لعبد الله من مجلسي، فأدخلت إلي أربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها، فقال: هذه لك فاستعن بها على أمرك، واحفظ هذه البغال عندك لعلي أحتاج إليها لبعض أسفاري،/ ثم انصرف، قيل: وكان يعقوب بن داود يقول: ما لعربي ولا لعجمي[8] عندي ما لعلي بن عيسى بن ماهان، فإنه دخل إليَّ الحبس، وقال لي: أمرني أمير المؤمنين الهادي أن أضربك مائة سوط، فأقبل[9] يضع السوط على يدي ومنكبي يمسني به مساً إلى أن عدّ مائة سوط، ثم[10] خرج، فقال له الهادي: ما صنعت به؟ [11]قال: صنعت الذي[11] أمرتني به وقد مات الرجل، فقال الهادي: [إنا لله و] إنا إليه راجعون، فضحتني والله عند الناس. يقولون: قتل يعقوب بن داود، فلما رأى شدة[12] جزعه قال: هو

ج٥ / ٨٠/ط

(١) الكامخ: نوع من الأدم معرّب.

(1) في المخطوطة: بدماؤه.
(2) في المخطوطة: وكأني.
(3-3) في المخطوطة: فأطعم.
(4) في لمخطوطة: وقبلت.
(5-5) في المخطوطة: أفكرك أني.
(6) في لمخطوطة: فما.
(7) في المخطوطة: بالرقاق.
(8) في المخطوطة: بعجمي.
(9) في المخطوطة: وأقبل.
(10) في المخطوطة: و.
(11-11) في المخطوطة: فقال: صنعت ما.
(12) في المخطوطة: على شدة.

[والله] حي يا أمير المؤمنين. قال: الحمد لله على ذلك[١].

وقيل: كان إبراهيم بن مسلم بن قتيبة من الهادي بمنزلة عظيمة، فمات له ولد، فأتاه الهادي يعزّيه فقال له: يا إبراهيم! سرّك وهو عدو وفتنة، وحزنك وهو صلاة ورحمة، فقال: يا أمير المؤمنين! ما بقي مني جزء فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء، فلما مات إبراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم، قيل[1]: كان علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الذي يلقّب: الجزري قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية ـ وكانت قبله تحت المهدي ـ فبلغ ذلك الهادي، فأرسل إليه [2]فحمل إليه فقال[2] [له]: أعياك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين؟ فقال[3]: ما حرّم الله على خلقه إلا نساء جدي ﷺ، فأما غيرهن فلا[4]، فشجه بمخصرة[٢] كانت في يده وجلده خمسمائة سوط، وأراده[5] أن يطلّقها فلم يفعل، وكان قد غشي عليه من الضرب، وكان في يده خاتم نفيس[٣] فأهوى بعض الخدم إلى الخاتم ليأخذه، فقبض على يده فدقّها، فصاح، وأتى الهادي فأراه يده فغضب، وقال: تفعل هذا بخادمي مع استخفافك بأبي وقولك لي ما قلت؟ فقال[6]: سله، واستحلفه أن يصدقك. ففعل، فأخبره الخادم وصدّقه، فقال: أحسن والله، أشهد أنه ابن عمي ولو لم يفعل ذلك، لانتفيت منه وأمر بإطلاقه.

قيل: وكان المهدي قد قال للهادي[7] يوماً ـ وقد قدم إليه زنديق فقتله وأمر بصلبه ـ: يا بني، إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة ـ يعني أصحاب ماني ـ فإنها[8] تدعو الناس إلى ظاهر حسن، كاجتناب الفواحش، والزهد في الدنيا، والعمل للآخرة، ثم تخرجها من هذا إلى تحريم اللحوم، ومس الماء الطهور، وترك قتل الهوام تحرّجاً، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين: أحدهما النور، والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات، والبنات، والاغتسال بالبول، وسرقة الأطفال من الطرق لينقذوهم[9] من ضلال الظلمة إلى هداية النور، فارفع فيها

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١٦، ٢١٧).

(٢) المخصرة: نوع من سوط عنزة أو عكازة أو قضيب وما أشبهها.

(٣) خاتم نفيس: خاتم ذو مال كثير.

---

(1) في المخطوطة: قال.

(2-2) في المخطوطة: وحمل إليه وقال.

(3) في المخطوطة: قال.

(4) في المخطوطة: فلا ولاكن إليه.

(5) في المخطوطة: أراد.

(6) في المخطوطة: قال.

(7) في المخطوطة: الهادي.

(8) في المخطوطة: فإنها فرقة.

(9) في المخطوطة: لينقذهم.

الخشب، وجرّد السيف فيها، وتقرّب بأمرها إلى الله، فإني رأيت جدي العباس [رضي الله عنه] في المنام قلّدني[1] سيفين لقتل أصحاب الاثنين.

فلما ولي الهادي قال: لأقتلن هذه الفرقة، وأمر أن يهيأ له ألف جذع، فمات بعد هذا القول بشهرين[1].

قيل: وكان عيسى بن دأب من أكثر أهل الحجاز أدباً، وأعذبهم ألفاظاً، وكان قد حظي عند الهادي حظوة لم تكن[2] لأحد [قبله]، [3]وكان يدعو له بما يتكىء عليه في مجلسه، وما كان يفعل ذلك بغيره، وكان يقول [له]: ما استطلت بك يوماً ولا ليلاً، ولا غبت[3] عن عيني إلا تمنيت أن لا أرى غيرك، وأمر له/ بثلاثين ألف دينار في دفعة واحدة، فلما أصبح ابن دأب أرسل قهرمانه إلى الحاجب في قبضها، فقال الحاجب: هذا ليس إليَّ، فانطلق إلى صاحب التوقيع وإلى الديوان، فعاد إلى ابن دأب فأخبره، فقال: اتركها. فبينما الهادي في مستشرف له ببغداد رأى ابن دأب وليس معه إلا غلام واحد، فقال للحراني: ألا ترى ابن دأب ما غيّر حاله، وقد وصلناه ليرى أثرنا عليه؟/ فقال: إن أمرتني عرضت له بالحال، فقال: لا، هو أعلم بحاله، ودخل ابن دأب وأخذ في حديثه، فعرض له الهادي بشيء، وقال: أرى ثوبك غسيلاً وهذا شتاء يحتاج فيه إلى الجديد، فقال: باعي قصير، فقال: وكيف وقد صرفنا إليك ما فيه صلاح شأنك؟ فقال: ما وصل إلي [شيء]، فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال: عجّل الساعة ثلاثين ألف دينار، فأحضرت وحملت بين يديه[2].

ج٥ ٢٨/ب

ج٥ ٨١/ط

ذكر خلافة الرشيد بن المهدي

وفي هذه السنة بويع للرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بالخلافة في الليلة التي مات فيها الهادي، وكان عمره حين ولي اثنتين وعشرين سنة، وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية، وكان مولده بالري في آخر ذي الحجة سنة خمس وأربعين ومائة.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢١٩، ٢٢٠).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٢٠، ٢٢١).

(1) في المخطوطة: فقلدني.
(2) في المخطوطة: يكن عنده.
(3-3) في المخطوطة: ليلة ولا غبت عني.

وقيل: ولد مستهل محرم سنة تسع وأربعين، وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكي قبله بسبعة أيام، وأرضعت أم ابن يحيى الرشيد، وأرضعت الخيزران الفضل[1] بلبان[١] الرشيد.

ولما مات الهادي كان يحيى بن خالد البرمكي محبوساً في قول بعضهم، وكان الهادي عازماً على قتله، فجاء هرثمة بن أعين إلى الرشيد فأخرجه وأجلسه للخلافة، فأرسل الرشيد إلى يحيى، فأخرجه من الحبس واستوزره، وأمر بإنشاء الكتب إلى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادي[٢].

وقيل: لما مات الهادي جاء يحيى بن خالد إلى الرشيد، وهو نائم في فراشه، فقال له: قم يا أمير المؤمنين! فقال: كم تروعني إعجاباً منك بخلافتي، فكيف يكون حالي مع الهادي إن بلغه هذا؟ فأعلمه بموته، وأعطاه خاتمه، فبينما[2] هو يكلّمه إذ أتاه رسول آخر يبشّره بمولود فسمّاه: عبد الله ـ وهو المأمون ـ ولبس ثيابه، [3]وخرج[3] فصلى على الهادي بعيساباذ، وقتل أبا عصمة وسار إلى بغداد، وكان سبب قتل أبي عصمة: أن الرشيد كان سائراً هو وجعفر بن الهادي فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ.

فقال له أبو عصمة: مكانك حتى يجوز ولي العهد! فقال الرشيد: السمع والطاعة للأمير! ووقف حتى جاز جعفر، فكان هذا [4]سبب قتله[4]، ولما وصل الرشيد إلى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين، وقال: كان المهدي قد وهب لي خاتماً شراؤه بمائة ألف دينار ـ يسمّى الجبل ـ فأتاني رسول الهادي يطلب الخاتم وأنا ههنا، فألقيته في الماء فغاصوا عليه [5]وأخرجوه[5]، فسر به، ولما مات الهادي هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر بن الهادي فأخذه من فراشه، وقال له: لتخلعنها أو لأضربن عنقك، فأجاب إلى الخلع، وركب من الغد خزيمة وأظهر جعفراً للناس فأشهدهم بالخلع، وأقال الناس من بيعتهم، فحظي بها خزيمة[٣].

---

(١) اللبان: يقال هو أخوه بلبان أمه، ولا يقال: بلبن أمه، إنما اللبن الذي يشرب من ناقة أو شاة أو غيرهما.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٣٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٥) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٣/ ٣٤٧) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٥) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٣٢، ٢٣٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٢١) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: الفضل بن يحي.
(2) في المخطوطة: فبينا.
(3-3) في المخطوطة: فخرج.
(4-4) في المخطوطة: سببه.
(5-5) في المخطوطة: فاخرجوه.

ذكر عدة حوادث

وفيها ولد الأمين ـ واسمه محمد ـ في شوال، فكان المأمون أكبر منه.

وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له: قد قلّدتك أمر الرعية فاحكم [فيها] بما ترى [من الصواب]، واعزل من رأيت، واستعمل من رأيت. ودفع [إليه] خاتمه، فقال إبراهيم الموصلي في ذلك:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ سَقِيمَةً ... فَلَمَّا وَلِيَ هَارُونُ أَشْرَقَ نُورُهَا
بِيُمْنِ أَمِينِ اللهِ هَارُونَ ذِي النَّدَى ... فَهَارُونُ وَالِيهَا وَيَحْيَى وَزِيرُهَا

وكان يحيى يصدر عن رأي الخيزران أم الرشيد.

وفيها توفي: يزيد بن حاتم المهلّبي والي إفريقية،/ واستخلف [عليها] ابنه داود، وانتقضت جبال باجة، وخرج فيها[1] الإباضية، فسير إليهم[2] داود جيشاً، فظفر بهم الإباضية وهزموهم، فجهّز إليهم جيشاً آخر، فهزمت الإباضية فتبعهم الجيش، فقتلوا منهم، فأكثروا، وبقي داود أميراً إلى أن استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي أميراً على إفريقية، وكانت إمارة داود تسعة أشهر. ج٥/٨٢/ط

وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمري عن المدينة [على ساكنها أفضل الصلاة والسلام]، واستعمل عليها: إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس.

وفيها ظهر من كان مستخفياً[3]، منهم: طباطبا العلوي وهو إبراهيم بن إسماعيل، وعلي بن الحسين بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وبقي نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم: يونس بن فروة، ويزيد بن الفيض.

وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة وقنسرين، وجعلها حيزاً واحداً[4] وسمّيت[4] العواصم، وأمر بعمارة طرسوس على يدي فرج الحاتم التركي، ونزلها الناس[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٣٣، ٢٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٢٨، ٣٢٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٦، ٢٦٧) مختصراً، وذكره المسعودي

(1) في المخطوطة: فيه.
(2) في المخطوطة: إليها.
(3) في المخطوطة: مستخفياً من الزنادقة.
(4-4) في المخطوطة: فسميت.

ج٥/١/٢٩ وحج بالناس:/ الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيراً. وقيل: إنه غزا الصائفة[1] بنفسه، وغزا الصائفة: سليمان بن عبد الله البكائي.

وكان على مكة، والطائف: عبد الله بن قثم، وعلى الكوفة: موسى بن عيسى، وعلى البصرة والبحرين، واليمامة، وعمان، والأهواز، وفارس: محمد بن سليمان بن علي، وكان على خراسان: الفضل بن سليمان الطوسي، وعلى الموصل: عبد الملك.

وفيها أوقع عبد الرحمٰن الأموي صاحب الأندلس، ببرابر نفزة، فأذلهم وقتل فيهم.

وفيها أمر عبد الرحمٰن ببناء جامع قرطبة، وكان موضعه كنيسة، وأخرج عليه مائة ألف دينار[1].

في «مروج الذهب» (٣/ ٣٤٧، ٣٤٨) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تتمة المختصر في أخبار البشر» (١/ ٣٠٥).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٨/ ٢٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٠/ ٥٨٦) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٨/ ٣٢٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٢٦٦).

(1) في المخطوطة: أيضاً.

obeikandl.com